المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٥٦٠ ف ٣/١٩٠١

العنوان: مجلس في الكتابة [illegible] تفسير آية قرآنية [illegible]

المؤلف: [illegible] بن يوسف [illegible] الغزالي [illegible]

تاريخ النسخ: [illegible]

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٣ ق ٢٥×٢١

معلومات: [illegible]

Copyright © King Saud University

٨٢ تفسير آيات قرآنية، تأليف النسفي، عمر بن محمد
م ٥٣٧هـ. كتب في القرن الثالث عشر الهجري
تقديراً.

صفحة واحدة ٢٨س ١٥x٢١سم
٤٥٦٠ م نسخة حسنة، ضمن مجموع (ص٩)، خطها نسخ معتاد
١ الأعلام ٥: ٢٢٣ هدية العارفين ١: ٧٨٣

١ - التفسير، القرآن الكريم وعلومه
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ

---

٠٨٢ (رسالة حول العلم المعتبر في تحقيق الايمان) ضمن
م التفسير الكبير للرازي، تأليف الفخر الرازي،
محمد بن عمر - ٦٠٦هـ. كتب في القرن الثالث
عشر الهجري تقديراً.

ص مختلفة المسطرة ١٥x٢١سم.
٤٥٦٠ م نسخة حسنة، ضمن مجموع (ص٤-٦)، خطها نسخ
٢ معتاد، ناقصة الآخر، طبع
الأعلام ٧: ٢٠٣ هدية العارفين ٢: ١٠٧
١ - أصول الدين أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ.

Copyright © King Saud University

الحمد لله

قال العلامة الشيخ عمر النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير في قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك هو القرآن
الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى فالمتلو هو هذه السور والآيات وغير المتلو ما بيّن النبي عليه الصلاة والسلام
من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ⊙
ثم ائمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا
الافضل فعوتبوا عليه وائمة بخارى اطلقوا هذه اللفظة لقضية قوله تعالى فازلهما انما استزلهم
وفسروها بانه فعل يقع مخالفا للامر من غير قصد الى الخلاف منهم قبل الفعل ولا علم له بانه خلاف حالة الفعل
ولا اصرار منهم عليه بعد الفعل كزلة الماشي في الطين لا يقع عن قصد منه اليها ولا اثبات منه عليها ⊙
قوله تعالى ولا تصل على احد منهم الآية هذه فضيحة لهم بعد الوفاة وما ذكر قبلها خزي لهم في حالة الحياة وقال
قتادة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي سلول في مرض موته وكان دعاه فسأله ان يصلي عليه
ويقوم على قبره ويكفنه قميصه ففعل ذلك فنزلت الآية وفي الثنا وبلاغ انه قيل يا رسول الله اتلبس عدو الله قميصك
قال اني لارجو ان يسلم بقميصي الف من بني الخزرج وكان كذلك ⊙ قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض قالوا هذا عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالطف وجه فانه لم يقل له ما كان لك ان تفعل بل اخبره
انه لم يجعل لاحد من الانبياء ذلك اي لم يشرع لهم وفي هذا من التعظيم لنبيه صلى الله عليه وسلم ما لا خفاء به ⊙
قوله تعالى عفا الله عنك قال الحسين بن الفضل هذا من لطف المعاتبة ولو لم يفتتح الخطاب بالعفو لما كان يقوم
بقوله تعالى لم اذنت لهم فطيب الله نفسه بتقديم العفو قال الامام ابو منصور فيه دليل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذن لهم بالتخلف بالاجتهاد ولا ايلام اذ لو كان بالامر لم يعاتب عليه ووقع في اجتهاده انهم معذورون فاذن لهم
ثم انما عوتب مع انه اجتهد ولذلك لانه ترك الافضل فعوتب عليه وهو ترك الاذن حتى يتبين له الصادق من
الكاذب وعتاب الانبياء يكون على ترك الافضل مع فعل الفاضل ⊙ قوله تعالى وما ينطق عن الهوى اي بهوى
نفسه بغير ما اوحي اليه وعن بعضهم المعنى الباكما يقال رحى عن فوه الا هو الا وحي يوحى يوحيه الله اليه ولما قال مشركوا
قريش ضل محمد عن دين ابائه اجاب الله بهذا وساير الانبياء كانوا يجيبون بانفسهم وقال الامام القشيري
رحمه الله تعالى ادناه حتى لا دنو واخذه عنه حتى لا غير واصحاه به لما محاه عنه وقال له ما قال واخبر انه ما ينطق
عن الهوى ومتى ينطق عن الهوى من هو في محل النجوى وظاهره مزموم بزمام التقوى وفي السر هو في اسر المولى
مصفى عن كدورات البشرية في الشهود الاحدية مكاشف بجلال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق فيه
الا الحق بالحق بقية فمن كانت هذه صفته اني ينطق عن الهوى ⊙ قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى
اي بان جاءه الضرير وهو ابن ام مكتوم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قصده من ذلك اعزاز الدين
واستمالة قلوب المشركين وكان الاعمى يقطع عليه كلامه وهو نوع سوء ادب فكان العبوس في موضع التأديب
ولكن لما كان يقع عند الضعفاء ظاهرا انه تقديم الغني على الفقير والصحيح على الضرير فينكسر بذلك قلوبهم
عاتبه الله تعالى في ذلك تقوية للضعفاء وتطييبا لقلوب الفقراء ⊙ جمع هذه الصحف من تفسير النسفي رحمه الله

Copyright © King Saud University

اختلفوا في العلم المعتبر في تحقيق الايمان

قال الامام الفخر الرازي في التفسير الكبير اختلفوا ان العلم المعتبر في تحقيق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل الكمال والتمام ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله لاجرم اقدم كل طايفة على تكفير من عداه من الطوايف وقال اهل الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا القول العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او عالما بذاته وكونه مرئيا او غير مرئي لايكون داخلا في مسمى الايمان ( ) ثم قال الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد فيفتقر في اثبات هذا المذهب الى اثبات قيود اربعة ثم قال القيد الرابع ليس من شرط الايمان التصديق بجميع صفات الله تعالى لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحكم بالايمان على من لم يخطر بباله كونه تعالى عالما بذاته او ما يعلم ولو كان هذا القيد وامثاله شرطا معتبرا في تحقيق الايمان لما جاز ان يحكم الرسول بايمانه قبل ان يجربه في انه هل يعرف ذلك ام لا ( ) ثم قال صعب على المتكلمين ذكر حد الكفر وتحقيق القول فيه ان كل ما نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم انه ذهب اليه وقال به فاما ان نعرف صحة ذلك النقل بالضرورة او بالاستدلال او بخبر الواحد اما القسم الاول وهو الذي علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به فمن صدقه في كل ذلك فهو مومن ومن لم يصدقه في ذلك فهو كافر فاما ان لايصدقه في البعض دون البعض فذلك هو الكافر فاذا كان الكفر عدم التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شي مما علم بالضرورة مجيئه به ومثاله من انكر وجود الصانع او كونه عالما قادرا مختارا او كونه واحدا او كونه منزها عن النقايص والافات او انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او صحة القران العظيم الكريم او انكر الشرايع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة الزنا والخمر فذلك الذي يكون كافرا لانه ترك تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة انه من دينه فاما الذي يعرف بالدليل انه من دينه مثل كونه عالما بالعلم او بذاته وانه مرئي او غير مرئي وانه خالق اعمال العباد ام لا فلم ينقل بالتواتر القاطع للعذر مجيئه عليه الصلاة والسلام باحد القولين دون الثاني بل انما نعلم صحة احد القولين وبطلان الثاني بالاستدلال فلا جرم لم يكن انكاره والاقرار به داخلا في ماهية الايمان فلا يكون موجبا للكفر ( ) قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم هذه الاية دالة على انهم بلغوا في الترفع وعلو الدرجة الى انهم لو خالفوا امر الله ما خالفوه الا بادعاء الالهية لا بشي اخر من متابعة الشهوات لان علومهم كثيرة وقواهم شديدة وهم مبرون عن شهوة البطن والفرج ومن كان كذلك لم يخالف امر الله الا في المعنى الذي ذكرنا ( ) النوع الاول من عصمة الانبيا ما يتعلق بالاعتقاد لا شك ان اعتقادهم الكفر والضلال غير جايز عليهم بالاجماع ولا عبرة بالخوارج اذ اجازوه مطلقا والامامية تقية النوع الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم معصومين من الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالادا واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه منهم عمدا لا يجوز ايضا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن النوع الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا انه لا يجوز خطاوهم فيه على سبيل العمد واما على سبيل السهو فجوزه بعضهم واباه اخرون النوع الرابع ما يتعلق بالافعال وفيه خلاف والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم حال النبوة البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة ويدل عليه وجوه احدها لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة وذلك غير جايز بيان الملازمة ان درجات الانبيا كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى الى قوله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره يحد وحد العبد نصف حد الحر واما انه لا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة فذاك بالاجماع وثانيها ان بتقدير اقدامه على الفسق وجب ان لا يكون مقبول الشهادة

والا

والا كان اقل حالا من عدول الامة وكيف لا نقول ذلك وانه لا معنى للنبوة والرسالة الا انه يشهد على الله تعالى بانه شرع هذا الحكم وذاك وايضا فهو يوم القيامة شاهد على الكل لقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وثالثها ان بتقدير اقدامه على الكبيرة بحيث نزجره عنها فلم يكن ايذاوه محرما لكن محرم لقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ورابعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم لو اتى بالمعصية لوجب علينا الاقتدا به فيها لقوله تعالى فاتبعوني فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال واذا ثبت ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثبت ايضا في ساير الانبيا ضرورة انه لا قايل بالفرق وخامسها انا نعلم ببديهة العقل انه لا شي اقبح من نبي رفع الله درجته وايتمنه على وحيه وجعله خليفته في عباده وبلاده يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا فيقدم عليه ترجيحا للذته وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة وسادسها انه لو صدرت المعصية من الانبيا لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا ولاستحق اللعن لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين واجمعت الامة على ان احدا من الانبيا عليهم السلام لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت المعصية عنه وسابعها انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فما لا يليق بواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وثامنها قوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبيا عليهم السلام كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وتاسعها قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذا يتناول جميع الافعال والتروك بدليل جواز الاستثنا فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا في الفعلة الفلانية والاستثنا يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت انهم كانوا اخيارا في كل الامور وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وقال تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس الى غير ذلك من الايات الدالة على كونهم موصوفين بالاصطفا والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وعاشرها حكى عن ابليس قوله تعالى فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الانبيا وقال الله تعالى في وصية ابراهيم واسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم انا اخلصناهم بخالصة وقال في يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين واذا ثبت وجوب العصمة في حقه ثبت وجوبها في حق الكل لانه لا قايل بالفرق الحادي عشر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين فاولئك الذين ما اتبعوه وجب ان يقال انه ما صدر الذنب عنهم والا فقد كانوا متبعين له واذا ثبت في ذلك الفريق انهم ما اذنبوا فذلك الفريق اما الانبيا او غيرهم فان كانوا هم الانبيا فقد ثبت في النبي انه لا يذنب وان كانوا غير الانبيا فلو ثبت في الانبيا انهم اذنبوا لكانوا اقل درجة عند الله من ذلك الفريق فيكون غير النبي افضل من النبي وذلك باطل بالاتفاق فثبت ان الذنب ما صدر منهم الثاني عشر ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال في الصنف الاول اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فلا شك ان حزب الشيطان هو الذي يفعل ما يرتضيه الشيطان والذي يرتضيه الشيطان هو المعصية فكل من عصى الله من حزب الشيطان فلو صدرت المعصية عن الرسول لصدق عليه انه من حزب الشيطان ويصدق عليه انه من الخاسرين ولصدق على زهاد الامة انهم من حزب الله وانهم من المفلحين فحينئذ يكون ذلك الواحد من الامة افضل عند الله من ذلك الرسول وهذا لا يقوله مسلم الثالث عشر ان الرسول افضل من الملك فوجب ان لا يصدر الذنب عن الرسول وانما قلنا افضل لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ووجه الاستدلال به قد تقدم في مسيلة فضل الملك على البشر وانه لما كان كذلك وجب ان لا يصدر الذنب عن الرسول لانه تعالى وصف الملايكة بترك الذنب فقال تعالى لا يسبقونه

المراد بالمخلصين هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام

بالقول وهم بامره يعملون وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فلو صدر المعصية عن الرسول
لامتنع كونه افضل من الملك لقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار الرابع عشر روي ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني اصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات افلا
اصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جايزة
على الانبيا لما جازت تلك الشهادة الخامس عشر قال في حق ابراهيم صلوات الله عليه اني جاعلك للناس اماما والامام
من يوتم به فاوجب على كل الناس ان ياتموا به فلو صدر الذنب عنه لوجب عليهم ان ياتموا به في ذلك الذنب وذلك يفضي
الى التناقض السادس عشر قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والمراد بهذا العهد اما عهد النبوة او عهد الامامة
فان كان المراد عهد النبوة وجب ان لا تثبت النبوة البتة للظالمين وان كان المراد عهد الامامة وجب ان لا تثبت
الامامة للظالمين وان لم تثبت الامامة للظالمين لان كل نبي لا بد ان يكون اماما يوتم به ويقتدى به فالاية على جميع
التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا اما المخالف فقد تمسك في كل واحد من المواضع الاربعة التي ذكرناها
بايات ونحن نشير الى معاقدها ونحيل الاستقصا على ما سياتي في هذا التفسير واما الايات التي تمسكوا بها في
باب الاعتقاد فثلاثة اولها تمسكوا بالطعن في اعتقاد ادم عليه السلام بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى اخر الاية قالوا لا شك ان النفس الواحدة هي ادم وزوجها المخلوق منها هي حوا
فهذه الكنايات باسرها عايدة اليهما فقوله جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون يقتضي صدور الشرك
عنهما والجواب لا نسلم ان النفس الواحدة هي ادم وليس في الاية ما يدل عليه بل نقول الخطاب
لقريش وهم ال قصي والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما اتاهما
ما طلبا من الولد الصالح سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي والضمير
في يشركون لهما ولاعقابهما فهذا الجواب هو المعتمد وثانيها قالوا ان ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن عالما
بالله ولا باليوم الاخر اما الاول فلانه قال في الكوكب هذا ربي واما الثاني فلقوله تعالى رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي والجواب اما قوله هذا ربي فهو استفهام على سبيل الانكار
واما قوله ليطمين قلبي فالمراد انه ليس الخبر كالمعاينة وثالثها تمسكوا بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فدلت الاية على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان في شك مما اوحي اليه والجواب ان القلب في دار الدنيا لا ينفك عن الافكار
المتعاقبة للشبهات الا انه صلى الله عليه وسلم كان يزيلها بالدلايل اما الايات التي تمسكوا بها في باب التبليغ
فثلاثة احدها قوله تعالى سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله فهذا الاستثنا يدل على وقوع النسيان في الوحي والجواب
ليس النهي عن النسيان الذي هو ضد الذكر لان ذاك غير داخل في الوسع بل عن النسيان بمعنى الترك فيحمله على ترك
الاولى وثانيها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته والكلام
عليه مذكور في سورة الحج على الاستقصا وثالثها قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قالوا فلولا الخوف
من وقوع التخليط في تبليغ الوحي من جهة الانبيا لم يكن في الاستظهار بالرصد المرسل معهم فايدة والجواب

لم

لم لا يجوز ان تكون الفايدة ان يدفع ذلك الرصد الشياطين عن القا الوسوسة اما الايات التي تمسكوا بها في
الفتيا فثلاثة احدها قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث وقد تكلمنا عليه في سورة الانبيا
وثانيها قوله تعالى في اسارى بدر حين ناولهم النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
فلولا انه اخطا في هذه الحكومة والا لما عوتب وثالثها قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم والجواب
عن الكل انا نحمله على ترك الاولى اما الايات التي تمسكوا بها في الافعال فكثيرة اولها قصة ادم عليه السلام
وتمسكوا صاحب الكبيرة وانما قلنا انه كان عاصيا لقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وانما قلنا ان العاصي
لابد ان يكون صاحب الكبيرة لوجهين الاول ان النص يقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم ولا معنى لصاحب الكبيرة الا ذلك الثاني ان العاصي اسم ذم فوجب ان لا يتناول الا صاحب
الكبيرة الوجه الثاني في التمسك بقصة ادم على انه كان غاويا لقوله فغوى والغي ضد الرشد لقوله تعالى قد تبين
الرشد من الغي فجعل الغي مقابلا للرشد الوجه الثالث انه تايب والتايب مذنب لان التايب هو النادم
على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب
وان صدق فيه فهو مطلوب الوجه الرابع انه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة ولا تقربا
هذه الشجرة وارتكاب المنهي عنه عين الذنب الوجه الخامس سماه ظالما في قوله فتكونا من الظالمين وهو سمى
نفسه ظالما في قوله ربنا انا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ومن استحق
اللعن كان صاحب الكبيرة الوجه السادس انه اعترف بانه لولا مغفرة الله اياه والا لكان خاسرا في قوله تعالى
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه صاحب الكبيرة الوجه السابع انه اخرج من
الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلالهما على ما اقدم عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه صاحب
الكبيرة ثم قالوا هب ان كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك في كونه
قاطعا في الدلالة عليه ويجوز ان يكون كل واحد من الوجوه وان لم يدل على الشي لكن مجموع تلك الوجوه يكون
دلالة على الشي والجواب المعتمد من الوجوه السبعة عندنا ان نقول كلامكم انما يتم لو بينتم بالدلالة
ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع فلم لا يجوز ان يقال ان ادم عليه السلام حال ما صدرت عنه هذه الزلة
ما كان نبيا ثم صار بعد ذلك نبيا ونحن قد بينا انه لا دليل على هذا المقام واما الاستقصا في الجواب عن كل
واحد من الوجوه المفصلة فسياتي ان شا الله تعالى عند الكلام في تفسير كل واحدة من هذه الايات ولنذكر هاهنا
كيفية تلك الزلة ليظهر مراد الله تعالى من قوله فازلهما الشيطان فنقول لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن ادم
عليه السلام بعد النبوة فاقدامه على ذلك الفعل اما ان يكون حال كونه ذاكرا او ناسيا اما الاول وهو انه فعله
ناسيا وهو قول طايفة من المتكلمين واحتجوا عليه بقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ومثله بالصايم يشتغل
بامر يستغرقه ويغلب فيصير ساهيا عن الصوم وياكل في اثنا ذلك عن غير قصد لا يقال هذا باطل من وجهين
الاول قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انه ما نسي
النهي حال الاقدام ان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على انه ادم فتعمد لانه قال لما اكلا منها فبدت لهما سواتهما

خرج فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حيا منك فقال اما كان
فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ارى ان احدا يحلف
بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا كدا الثاني وهو انه لو كان ناسيا لما عوتب
على ذلك الفعل اما من حيث العقل فلان الناسي غير قادر على الفعل فلا يكون مكلفا به لقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فاما من حيث النقل فلقوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث فلما عوتب
عليه دل على ان ذلك لم يكن على سبيل النسيان لانا نقول اما الجواب عن الاول فهو انا لا نسلم ان ادم
وحوا عليهما السلام قبلا من ابليس ذلك الكلام ولا صدقاه فيه لانهما لو صدقاه لكانت معصيتهما في ذلك
التصديق اعظم من اكل الشجرة لان ابليس لما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين فقد القى اليهما سوء الظن بالله تعالى ودعاهما الى ترك التسليم لامره والرضى بحكمه
والى ان يعتقدوا فيه كون ابليس ناصحا لهما وان الرب تعالى قد غشهما ولا شك ان هذه الاشيا اعظم من اكل
الشجرة فوجب ان تكون المعاتبة في ذلك اشد وايضا كان ادم عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه مبغضا
له وحاسدا له على ما اتاه الله من النعم فكيف يجوز من العاقل ان يقبل قول عدوه مع هذه القراين وليس في
الاية انهما اقدما على ذلك الفعل عند ذلك او بعده ولو وجد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى واما ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو اثر مروي بالاحاد فكيف يعارض القران واما الجواب عن الثاني فهو
ان العقاب انما حصل على ترك التحفظ من اسباب النسيان وهو الضرب من السهو موضوع عن المسلمين
وقد كان يجوز ان يوخذوا به وليس بموضوع عن الانبيا لعظم خطرهم ومثلوه بقوله يا نسا النبي لستن
كاحد من النسا ثم قال من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال عليه الصلاة والسلام
البلا موكل بالانبيا ثم الاوليا ثم الامثل ثم قال صلى الله عليه وسلم اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم فان
قيل فكيف يجوز ان يوثر عظم حالهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا اما
سمعت ان حسنات الابرار سيات المقربين ولقد كان على النبي صلى الله عليه وسلم من التشديدات في التكليفات
ما لم يكن على غيره فهذا في تقدير انه صدر ذلك عن ادم على جهة السهو والنسيان ورايت في بعض التفسير
ان حوا سقته الخمر حتى سكر ثم في اثنا السكر فعل ذلك قالوا وهذا ليس ببعيد لانه عليه السلام كان ماذونا
له في تناول كل الاشيا سوى تلك الشجرة على البر فكان ماذونا في تناول الخمر ولقايل ان يقول ان خمر
الجنة لا يسكر لقوله تعالى في صفة الجنة لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اما القول الثاني وهو انه عليه
السلام فعله عمدا فها هنا اربعة احوال احدها ان ذلك النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم وقد تقدم
الكلام في هذا القول وعلى الثاني انه كان ذلك عمدا من ادم عليه السلام وكان ذلك كبيرة من ادم عليه السلام
كان في ذلك الوقت نبيا وقد عرفت فساد هذا القول القول الثالث انه عليه السلام فعله عمدا لكن كان معه
من الوجل والفزع والاشفاق ما صير ذلك في حكم الصغيرة وهذا القول ايضا باطل بالدلايل المتقدمة على ترك
الواجب او فعل المنهي عمدا وان فعله مع الخوف الا انه يكون مع ذلك عاصيا مستحقا اللعن والذم والخلود
في النار ولا يصح وصف الانبيا بذلك ولانه تعالى وصفه بالنسيان في قوله فنسي ولم نجد له عزما وذلك ينافي

Copyright © King Saud University